Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وترتيبه إياها إلى مالم يهتد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب . وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر والشاعر ..

ووصف ذلك النمط من الكلام ، الذى تتحد أجزاؤه حتى يوضع وضعاً واحداً ، بأنه هو النمط العالى ، والباب الأعظم ، والذى لاترى سلطان المزية يعظم فى شىء كعظمه فيه – كما يصفه عبدالقاهر(١) – وهو الكلام الذى ترى المزية فى نظمه الحسن كالأجزاء من الصبغ تتلاحق ، وينضم بعضها إلى بعض ، حتى تكثر فى العين ، فأنت لذلك لاتكبر شأن صاحبه ، ولاتقضى له بالحذق والأستاذية ، وسعة الذرع ، وشدة المنة ، حتى تستوفى القطعة ، وتأتى على عدة أبيات .

فقد ذهبت فى هذا الكلام فكرة البيت الواحد ، لتحل محلها فكرة القطعة والأبيات الكثيرة ، التى تملأ النفس ، وتمتع العين ، كما يمتعها النقش المتصل ، والصور المتلاحقة ، التى لاعبرة بجزء من أجزائها إلا إذا انضم إلى سائر الأجزاء ، فكانت الصورة الكاملة ، أو مجموعة الصور ..

★ ★ ★

فإذا سرنا مع الزمن وتتبعنا فكرة الوحدة فى العمل الشعرى ألفينا بين علماء الأدب من تصدى لفكرة الوحدة فى البيت واستقلاله عما سواه ، ومن فند حجة القائلين بالعيب فى افتقار البيت من الشعر إلى غيره ليتمم معناه .

وقد سبقت الإشارة إلى كلمة ابن رشيق (ت ٤٦٣ هـ) التى يقول فيها إنه ربما حالت بين بيتى التضمين أبيات كثيرة ، بقدر ما يتسع الكلام ، وينبسط الشاعر فى المعانى . ولا يضره ذلك إذا أجاد(٢) .

ولكن ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) كان أوضح رأياً ، وأوضح تعليلاً لما رآه من أن التضمين ، وهو افتقار البيت إلى غيره ليتمم معناه ، ليس عيباً من عيوب الشعر ، فقد ذكر أن المعيب من التضمين عند قوم هو « تضمين الإسناد » الذى يقع فى بيتين من الشعر ، أو فصلين من الكلام المنثور ، على أن يكون الأول منهما مسنداً إلى

---

(١) دلائل الإعجاز ٧٥ ، ٧٠ .

(٢) ابن رشيق (العمدة) ١١٣/١ .